



جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

مفهوم الإعلام الأمني في ظل التطورات
الtechnولوجية الإعلامية

د. عبدالرحيم نور الدين حامد

٢٠٠٦

مفهوم الإعلام الأمني في ظل التطورات التكنولوجية الإعلامية

د . عبد الرحيم نور الدين حامد

١ . مفهوم الإعلام الأمني في ظل التطورات التكنولوجية الإعلامية

المقدمة

أشاع التطور الخاطف لتقانات الاتصال الحديثة مقتربناً بالتداعيات الدولية في عصر العولمة وما بعد الحداثة درجة عالية من الآمال العراض والمخاوف المريرة لاستخدامات هذه الوسائل على الصعيدين الدولي والمحلّي . فقد مكنت المصاهرة الرمزية بين تقانات الاتصال المتمثّلة في الإنترنـت والاتصال الرقمـي والإذاعـات والفضـائيـات والهـواتـف المـحمـولة من ميلاد عـصر الانـفوـميـديـا «Infomedia» المحرك الرئيسي لطريقة المعلومات فـائقـ السـرـعة «Information Super highway».

لقد أدى طريق المعلومات فـائقـ السـرـعة الذي بدأـت ملامـحـه تـضـحـ في الآـفـاقـ إلى إـذـابةـ الفـوارـقـ الجوـهـرـيـةـ بـيـنـ وـسـائـلـ الـاتـصـالـ .ـ فـلـمـ يـعـدـ بـالـامـكـانـ عـزلـ وـسـائـلـ الـاتـصـالـ التقـليـدـيـةـ الصـحـافـةـ وـالـرـادـيوـ وـالتـلـفـزـيـوـنـ منـ التـطـورـ الـهـائـلـ الـذـيـ أحـدـثـتـهـ أـجـهـزةـ الـحـاسـوبـ الإـلـكـتـرـوـنيـ وـمـقـدـرـتهاـ عـلـىـ رـبـطـ هـذـهـ الـوـسـائـلـ بـعـضـهاـ بـعـضـ وـتـطـويـرـ بـرـامـجـهاـ وـأـوـجـهـ اـسـتـخـدـامـتهاـ لـتـحـقـيقـ التـفـاعـلـ الـمـشـودـ .ـ فـقـدـ تـرـاجـعـ الـاتـصـالـ التـزـامـنـيـ الـجـامـدـ وـحلـ مـكـانـهـ الـاتـصـالـ الـلـاتـرـامـيـ التـفـاعـلـيـ الـأـكـثـرـ تـأـثـيرـاـ فـيـ حـيـاةـ الـبـشـرـيـةـ .ـ

وفي هذا السياق يقول كليش (٢٠٠٠: ١١) لقد خرجت الكـوـمـبـيـوـتـرـاتـ المـنـزـلـيـةـ منـ نـطـاقـ جـهـازـ الـكـمـبـيـوـتـرـ العـادـيـ وأـبـحـرـتـ بـعـيـداـ،ـ وـبـدـأـ الـخـطـ الفـاـصـلـ بـيـنـ الـوـسـائـلـ الـاعـلـامـيـةـ وـأـجـهـزةـ الـحـوـسـبـةـ يـفـتـقـدـ تـحدـدهـ شـيـئـاـ

فشيئاً ليختفي تماماً في النهاية وهكذا كان التقارب Convergence التكنولوجي بين المعلوماتية والوسائل المعلوماتية والوسائل الإعلامية - التكنولوجية الأعظم تأثيراً وانتشاراً - يعاني مخاضاً عصراً وسائل المعلوماتية .

إن بزوغ فجر طريق المعلومات فائق السرعة قد جعل المحللين يركزون على التغيرات الحيوية التي يحدثها في وسائل الاتصال فسوف يؤدي إلى غنى في الخدمات الجديدة والفرص . ويفضل طاقة اتصال وقدرة كمبيوترية كافية ، ستصبح الوسائل الإعلامية مثل التلفزيون والراديو ، وألات الألعاب ، أجهزة مترافقية ثنائية الاتجاه Two-way . وعوضاً عن المشاهدة والاستماع في سلبية لما يجري أمامنا ، سيكون في متناولنا مستودعات ضخمة لأفلام سينمائية digital movies ، ومعلومات وما هو أكثر بكثير . وبدلاً من الامتثال لتوقيتات برامج تلفزيوني عنيد متصلب ، سيكون في أيدي المستخدمين مفاتيح السيطرة في نهاية المطاف . واضافة إلى عنصر التسلية سنجد أن جيلاً جديداً من الخدمات التفاعلية لقطاع الأعمال سيكون متاحاً داخل المنازل وسيكون التسوق والقيام بالمهام المصيرية من الأمور العادية . كليش (١٧ : ٢٠٠٠) .

مشكلة البحث

تنطوي استخدامات تقانات وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة على مظاهر ايجابية تمثل في دعم وتعزيز جهود الامة في التطور والنمو وبشكل خاص اسناد برامج الاعلام الامني وبسط الامن والطمأنينة الواعدة في أرجاء العالمين الإسلامي والعربي . كما أنها تنطوي على سلبيات وتحديات مريرة تزيد من فداحة تصدي الاعلام الامني للمشكلات الماثلة في انتشار

العنف والجريمة والانحدار الأخلاقي والانحراف الفكري نتيجة إما للاستخدام الكثيف لهذه الوسائل وإما لمظاهر التربية الفكرية غير السوية التي تساهم تقانات الاتصال في سلطتها وصعوبة التصدي لها أعلامياً ..

فقد أدت الصورة الأخيرة إلى الاهتمام المتعاظم من قبل المسؤولين وال منتخب العربية باتباع «سياسات» بهدف الحفاظ على الثقافة القومية والإرث الحضاري من التشوّه والاندثار .. ورغمًا عن الجهد الذي بذلها الباحثون في مسارات الأمن الإعلامي وربطه بالمتغيرات والتحولات العميقـة في المجتمعـات العربية ، فإن اشكالية تطوير مفهوم الإعلام الأمنـي وتحـديد التـحديـات التي يـتعـين أن يتـصـدى لها الإـعلام الأمـني في ظـلـ التـطـورـات التـكـنـوـلـوجـية لا تـزال تـراءـى في الأـفـقـ وـتـكتـسيـ أـهـمـيـةـ مـلـحةـ لـتـناـولـهاـ بـحـثـياـ وـابـصـارـ دـلـالـاتـهاـ وـتـعـقـيدـاتـهاـ بـرـؤـىـ رـصـينةـ تـحدـدـ السـمـاتـ الـإـيجـاـيـةـ وـالـسـلـبـيـةـ لـاستـخـدـامـاتـ تـكـنـوـلـوجـياـ الـاتـصالـ الـحـدـيـثـةـ وـتـحـصـىـ التـحـديـاتـ التيـ تـجـابـهـ الإـعلامـ الأمـنيـ وـتـحدـدـ سـبـلـ مـجاـبـهـتهاـ .

وتتناول مشكلة البحث بصفة أساسية محاولة الاجابة عن الأسئلة التالية :

- ١ - ما الأبعاد التي تنطوي على مفهوم الإعلام الأمنـي
- ٢ - ما السمات الإيجـاـيـةـ وـالـسـلـبـيـةـ لـاستـخـدـامـاتـ وـسـائـلـ تقـانـاتـ الـاتـصالـ الـحـدـيـثـةـ؟
- ٣ - ما التـحـديـاتـ التيـ يـجـبـ أنـ يـوـلـيـهاـ الإـعلامـ العـرـبـيـ الـأـمـنـيـ أـهـمـيـةـ خـاصـةـ؟

منهج البحث وإطاره المرجعي

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي لوصف وتحليل مفهوم الاعلام الأمني ووصف السمات الايجابية والسلبية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة وانعكاساتها على التحديات التي يتعين على الاعلام العربي الأمني التصدي لها بطرق علمية  تراتيجيات مدرورة . . .

تشابك ثلات نظريات لتشكل اطاراً مرجعياً تهتمي به الدراسة في تحليل الظواهر التي يتعرض لها البحث .

١ - النظرية البنائية الوظيفية Functional Structuralism وتصور النظرية المجتمع على أنه نظام يتكون من أجزاء متفاعلة مترابطة ولكل جزء من هذه الأجزاء مساحتها الأساسية في المجتمع . . وتعتبر وسائل الإعلام أحد هذه الأجزاء . وتسلزم الحياة الاجتماعية المنظمة وجود صورة كاملة ودقيقة ومنظمة عن أجزاء المجتمع وعن البيئة الاجتماعية الخارجية . وفي هذا المضمار تلعب وسائل الاتصال دوراً كبيراً إذ يوكل إليها من قبل المجتمع أن تعمل على توفير التضامن والتكمال الداخلي بين أجزائه ، كما تعمل على توفير النظام الاجتماعي وتغييره . وإعداد المجتمع للاستجابة للتغيرات المختلفة بطريقة عامة وشاملة وواقعية . . ماكويل (٤٤: ١٩٩٢)

٢ - نظرية الرعاية أو الغرس أو الحصاد أو الاستنبات «Cultivation». يركز جورج جيربتر الذي يعود إليه الفضل في تطوير النظرية على أن وسائل الاتصال الجماهيري - وعلى الأخص التلفزيون - تعمل على صياغة العالم الرمزي وترعى بناء الجماهير للحقيقة . . وأن عالم التلفزيون عالم «وضيع» يعم فيه العنف حيث يستخدم العنف

من قبل معظم الشخصيات التلفزيونية لتحقيق السيطرة على الصراع
من أجل السلطة .

وقد طور جيربتر وزملاؤه مفهومي التيار السائد والرنين . حيث يشير مفهوم التيار السائد إلى نوع من التجانس داخل الجماعات ، فالجامعة التي تقل مشاهدتها للتلفزيون وتتعرض لتأثيرات أخرى تدرك العالم بشكل مختلف عن المشاهدين الذين يكثرون من مشاهدة التلفزيون ويتأثرؤن بتعريضهم له مكونين وجهة نظر مشتركة «تيار سائد» عن العالم الحقيقى . أما الرنين فيشير إلى زيادة التأثير البارز في رد فعل من إعتاد العيش في ظل ظروف العنف للعالم الأكثر عنفاً الذي يعرضه التلفزيون بحيث يتضخم أو يتركز ادراكيهم للعالم الحقيقى باعتباره عالماً من العنف ، دى فلير (١٩٩٤ : ٢٩٧ - ٢٩٨) .

٣ - نظرية التبعية المتبادلة «Interdependent» يرى دى فلور وروكاغ أن الأنظمة السياسية وغيرها من الأنظمة الكبيرة في المجتمعات الحديثة تعتمد على وسائل الاتصال الجماهيري لتحقيق العلاقات الاتصالية بمعنى أن وسائل الاتصال تسيطر على المعلومات وطرق الاتصال التي تحتاجها الأنظمة السياسية ، الاقتصادية وغيرها من الأنظمة للعمل بشكل فعال ومؤثر في المجتمعات المعاصرة والمعقدة ويقولان بأن التبعية المتبادلة (التدخل) بمناسبة الغراء الاجتماعي الذي يربط بين الوسائل بالأنظمة الاجتماعية الأخرى كما حدد الباحثان العلاقات بين الوسائل الجماهيرية والنظام السياسي على النحو التالي :

أـ. غرس وتدعيم القيم والتقاليد السياسية مثل الحرية والمساواة وإطاعة القانون والمشاركة في الانتخابات .

بـ. المحافظة على النظام والتكميل الاجتماعي ، وخلق الوعي بالقيم مثلاً أو المساعدة في عمليات تكوين الرأي العام واتخاذ القرارات .

جـ. تنظيم المواطن وتعبيتها للقيام بأوجه النشاط الأساسية مثل شن الحرب .

دـ. مراقبة الصراعات التي تحدث بين السياسة والدين دى فلور وروكاغ (١٩٩٤ : ٣٤٤-٣٤٦) .

١. مفهوم الإعلام الأمني

يتजذر مفهوم الإعلام الأمني في مسعى مجلس وزراء الداخلية العرب المتأبر منذ إنشائه عام ١٩٨٢ على إبراز الدور الحيوي الذي يجب أن تضطلع به الرسالة الإعلامية في تحقيق الغايات الأمنية . فقد كان لجهود مجلس وزراء الداخلية العرب في إنشاء المكتب العربي للإعلام الأمني ومقره القاهرة في دورته العاشرة التي عقدت في تونس في الفترة من الرابع وحتى الخامس من يناير عام ١٩٩٣ دوراً بارزاً في تطور الإعلام الأمني : بدر (١٩٩٧ : ٤٥-٤٦) .

وكان أـهم اختصاصات المجلس ما يلي :

١ـ العمل على تحقيق التعاون والتنسيق بين الجهود الإعلامية الأمنية في الدول الأعضاء لمواجهة الجرائم .

٢ـ إعداد خطط عربية شاملة للتوعية الأمنية تستهدـي بها الدول الأعضاء

في وضع خطط مماثلة، وتطوير هذه الخطط في ضوء المستجدات اللاحقة.

٣- التعريف بأنشطة مجلس وزراء الداخلية العرب وأمانته العام وأجهزته الأخرى.

وقد تضمنت جهود الإعلام الأمني القطري في بوادر تطبيقات المفهوم عدداً من المجالات التي اضطاعت بها الدول العربية على المستوى القطري وأهمها:

أ- التوعية المرورية.

ب- التوعية بأضرار المخدرات.

ج- نشر أخبار الجرائم ، مع التأكيد بأن الجريمة لا تختفي وأن المجرمين لا يفلتون من يد العدالة.

د- الإعلام في مجال الأمن والسلامة والوقاية من الأخطار. (بدر: ١٩٩٧: ٤٤).

وفي سياق تحديد مفهوم الإعلام الأمني فإن الدارس لا يجد اختلافاً بيناً في التعريفات التي أوردها المهتمون في رسم إطار عام للإعلام الأمني وتحديد مجالاته . . فقد استعرض الباز (٢٠٠١) عدداً من التعريفات أهمها:

- الإعلام الأمني في أبسط معانيه هو ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية وتوعوية بهدف الحفاظ على أمن الفرد والجماعة وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المعايير والمصالح المعتبرة .

- الإعلام الأمني هو: بث الشعور الصادق وحق التوجه إلى وسائله وطرقه حتى يحس الإنسان بحق أنه آمن على حياته ودينه وعرضه وماليه وعلى سائر حقوقه الأساسية دون تهبيب أو سطوة أو جور .

- الإعلام الأمني هو مجموعة من العمليات المتكاملة التي تقوم بها وسائل الإعلام المتخصصة من أجل تحقيق قدر من التوازن الاجتماعي بغية المحافظة على أمن الفرد وسلامته وسلامة الجماعة والمجتمع.

- الإعلام الأمني هو النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والأراء، والاتجاهات المتصلة بها ، والرامية إلى بث مشاعر الطمأنينة والسكينة في نفوس الجمهور من خلال تبصيرهم بالمعارف والعلوم الأمنية وترسيخ قناعاتهم بإبصار مسؤولياتهم الأمنية وكسب مساندتهم في مواجهة الجريمة وكشف مظاهر الانحراف .

وإذا كان القاسم المشترك بين التعريفات السابقة هو تحديد مفهوم الإعلام الأمني في ضوء الظروف العادية فإن باحثين آخرين قد أضافوا بعداً جديداً للإعلام الأمني يتمثل في مسار الإعلام الأمني وقت الأزمات .. فقد أشار العمرات : إذا كان الإعلام الأمني مطلوب في الأوقات العادية التي تمر بها أجهزة الأمن لغايات الارشاد والتعليم والتوعية ، فإن الإعلام يصبح أشد ضرورة وأهمية ومطلوباً أكثر في أوقات الشدة والأزمات والكوارث والعمليات الخاصة بمحاربة الإرهاب .. (العمرات : بدون تاريخ : ٣٩).

غير أن العمرات ، لم يكن موقفاً في تحديد مفهوم الإعلام الأمني ضمنياً حيث أشار إلى أن الإعلام يأخذ شكل القضية التي يتناولها ، فإذا كانت قضية سياسية ، يكون اعلاماً سياسياً ، وإذا كانت اقتصادية يصبح إعلاماً اقتصادياً ، ويغدو ثقافياً إذا كانت القضية ثقافية .. وإجتماعياً وحضارياً وبنيتاً إذا كانت القضية التي يتصدى لها كذلك . وهكذا يكون الإعلام أمنياً عندما تكون القضية التي يواجهها ويقدم عنها أخباراً ومعلومات قضية أمنية تتعلق بحياة البشر وسلامة اعراضهم وأحوالهم ومكتسبات وطنهم .

لقد مسّت الحاجة التئزرية إلى الخروج من الزاوية الضيقة التي وضع فيها الإعلام الأمني قسراً بأنه مفهوم ضيق يختص فقط بالجوانب الأمنية أو النظر إلى الإعلام الأمني بحسبانه جزيرة منعزلة بعيدة من مسارات الحياة الحيوية مثلما فعل وزراء الخارجية العرب بالقرار رقم (٢٥٦) حينما أشاروا - في منطلقات الإستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة - إلى أن الإعلام الأمني هو جزء لا يتجزأ من الإعلام الشامل.

إن النظرة الجديدة للإعلام الأمني تقتضي اعتبار الإعلام الأمني يتوحد مع الإعلام الشامل على نحو يجعل منه شمولي التزعة، ديناميكي التوجه دائري المنحى تجديدي المسار العالمي المدار.

وبذلك تشمل جميع أنشطة الاتصال على مضامين أمنية وتعرض حاضر ومستقبل الأمن إما للأمن والطمأنينة الوارفة الظلال وإما إلى الأهوال والأخطار. وبذلك تصبح الأمثلة التالية مفصلية لتوجهات الإعلام الأمني فالإعلام الأمني يمتد:

من التغطية الإعلامية الخاصة بنجاح عالم إسلامي أو عربي في اكتشاف عقار جديد لمرض عضال إلى انتشار الإيدز في أحدى البلدان العربية والإسلامية.

ومن الانفلات الأمني في العراق إلى صورة الصبي الذي يتعرّق من إدمان المخدرات . . ومن حادث مروري مروع راح ضحيته أربعة شبان إلى أخبار عبده الشيطان في أنحاء العالم المعلوم . .

ومن أنباء المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي المقيت إلى وجود شواهد على دعم إسرائيل للمتمردين في توريت . .

ومن اشكاليات ضمور الحرية وانعدام المشاركة في المجتمع الجديد إلى قضايا إجازة قانون حظر الحجاب والرموز الدينية في باريس الذي أضحم يهدد حاضر وماضي الأمة التلید .

ومن مقال عن قطر عربي يتضور جوحاً إلى قضايا البغاء والتحرش الجنسي في الإنترنٌت . . ومن صورة الإسلام المشوهة في الإعلام الغربي إلى الدعوة الصادقة إلى حوار الحضارات والتسامح بين الأديان . .

ومن تقرير عن مهندس سعودي أنتج تصميماً لتطوير منطقة الجمرات بمنى إلى انهيار مبني سكني نتيجة الغش في مواد البناء .

إن مفهوم الإعلام الأمني في ظل التطور التكنولوجي يدعونا إلى تعريف الإعلام الأمني بأنه : السيرورة الرمزية التي يتم بواسطتها انتاج وبث أو نشر واستقبال الرسائل الإعلامية التي تنطوي على أبعاد سياسية أو اقتصادية أو حضارية تؤثر في المجتمع وتشكل أملاً أو تحدياً يتطلب المواجهة بالإسناد والدعم أو بالدحض عن طريق التخطيط والتوظيف الرشيد .

وتأسيساً على ذلك فإن منظور الإعلام الأمني يتضمن الأبعاد التالية :

١ - إن الإعلام الأمني عملية ديناميكية متتجدة من أجل البقاء ومن أجل التطور الإنساني الفاعل . . وهو عملية تتجدد وتتطور آلياتها لمواكبة التطورات التقنية في البث والنشر والراسل والاستقبال .

٢ - ويحتل استخدام الرموز أهمية أولية في سلم أسبقيات الإعلام الأمني - فالرموز هي وسائل التعبير المختلفة وتنوع الرموز المستخدمة في الإعلام الأمني المختلفة ومتعددة من الرموز اللغوية وتلك غير اللغوية وسائل الرموز المكتوبة والمنطقية والمصورة والمنغمة والمشفرة .

٣- والإعلام الأمني إعلام تفاعلي ثنائي الإتجاه فينما يحرص المهتمون على تصميم الرسائل وتوجيهها لتحقيق التوعية الأمنية فإن هناك رسائل أخرى موجودة في الساحة العربية نتيجة إستخدامات الإنترنت والفضائيات ومحطات FM واسعة الإنتشار والصحف والمجلات المحلية والدولية .

٤- ولعل أهم مبسم من مbasim الإعلام الأمني هو شمول واتساع نطاق دائرة الإعلام - وبهذا يشمل الإعلام جميع مناحي الحياة .. فلم يعد من الممكن اقتصار الإعلام الأمني على قضايا المرور والمدمرات وانتهاكات القانون المباشرة في شتى المجالات .

٥- الإعلام الأمني يتبع أن يكون وظيفياً بمعنى أن الرسائل الإعلامية والحملات الإعلامية المنظمة ينبغي أن توظف لتحقيق غايات محددة وأن الإعلام الأمني باتساع مجالاته ومحاوره يجب أن يخطط له عن طريق وضع السياسات ورسم الإستراتيجيات قصيرة ومتوسطة المدى وتحديد سبل تحقيق الأهداف من خلال تحديد الوسيلة الإعلامية الملائمة وتصميم الرسائل الهدافة واستهداف المتلقين لتلك الرسائل ومعرفة شرائحهم العمرية والجنسية ومستوياتهم التعليمية ومعرفة مدى إستخدامهم لتقانات وسائل الاتصال وبخاصة الوسيلة التي تحوز على إستحسانهم .

١. سمات تقانات وسائل الاتصال الحديثة

يقتضي سباق النقاش عن السمات الإيجابية والسلبية لتقانات الاتصال الحديثة ، تقديم إشارات عابرة عن درجة إستخدام الجماهير في الدول العربية لتقانات ووسائل الاتصال الجماهيري .

فقد أدى اتساع وتطور تقانات الاتصال الحديثة إلى إزدياد وسائل الاتصال الجماهيري الأمر الذي حتم زيادة عدد المستخدمين لهذه الوسائل .

ففي مجال الفضائيات مثلاً توجد ١٥٠ فضائية عربية بخلاف الفضائيات الأخرى التي يلتقطها المستخدمون عبر الأطباق الفضائية .. وتتنوع الفضائيات العربية من الفضائيات الإخبارية التي تقدمها قناة الجزيرة التي تم إنشاؤها عام ١٩٩٦ ، وقناة العربية التي أسست عام ٢٠٠٣ . وتتزاحم بقية الفضائيات ذات الطابع المتنوع وتلك التي تختص بالدراما والرياضة والفضائيات الفنية العديدة التي تستخدم التلفزيون (الخطي) عن طريق الكيل ..

وينقسم أداء هذه الفضائيات وخاصة الفنية منها بالفجادة والسطحية والتركيز على المواد الحسية التي تدغدغ المشاعر وتعرض الأمان الأخلاقي للمستخدمين لمخاطر عميقة الجذور ..

أما القنوات الفضائية الإخبارية «الجزيرة» و «العربية» فعلى الرغم من الجهد الخلاق الذي أحدثه في ربط المشاهدين العرب في كل مكان بقضايا الوطن إلا أنها لا تزال بحاجة إلى صياغة قوانين مهنية تختص بمعالجاتها لقضايا الإرهاب وسعيها لتقديم صورة إيجابية عن العرب والمسلمين بدلاً عن الصورة المشوهة التي رسمها الإعلام الغربي عن عمد في الأفق الدولي .

وفي مجال الانترنت فإن ما يقدر بأربعة ملايين عربي من إجمالي ٣٠٠ مليون يتعرضون للانترنت .. وهي نسبة قليلة كما قالت عبد المجيد (٤) وهي أيضاً نسبة قليلة ويشكل الشباب النسبة الأكبر لأغراض التسلية واللهو والتواصل مع أصدقاء جدد من جنسيات وثقافات متنوعة ..

وإذا كانت الاحصاءات قد دلت على أن الشباب هم الأكثر إستخداما للانترنت فإن جهود الاعلام الأمني يجب أن تتركز بشكل مباشر على فتح موقع جديدة وإنعائهما بالبرامج الجذابة وذات المضمون القيمي والأخلاقي المتميز.

وفي مجال إستخدامات الصحف فقد اشار المناوي : (٢٠٠٤) إلى أن عدد الصحف العربية لكل ألف شخص (٥٣) نسخة مقارنة بـ(٢٨٥) نسخة لكل ألف شخص في الدول الصناعية المتقدمة . . ومن السمات البارزة للصحافة العربية هو أن معظمها إما مملوكة للدولة أو أنها خاصة ولكنها تخضع لضوابط قانونية وتشريعية صارمة مما يجعلها غير قادرة لمواجهة التحديات الأمنية التي تجاهله الدول العربية . . ويزداد الأمر فداحة حينما نجد أن تلك الضوابط تمارس بصرامة في مجال إغلاق الصحف ومصادرة المطبوعات وسجن أو اعتقال الصحفيين الذين لا يلتزمون بنصوص القوانين .

وإذاء هذا التطور المتعاظم لوسائل الاتصال وتقانيات المعلومات فإن بعض المحللين يرون في الإنترت مقدماً «ديمقراطية رقمية» ووسيلة لزيادة المشاركة في حياة المجتمع ، بينما يبدي آخرون مخاوفهم من تأثيرات هذه التقنيات الجديدة على المجتمع وعلى السياسة . . فهو لاء «المتشائمون تقيناً» يرون أن تكاثر وسائل الاعلام والزيادة الكبيرة في عدد قنوات التلفزيون وموقع الأنترنت والتي جعلت التكنولوجيا الرقمية وتلفزيون الكابل والإذاعة عبر الأقمار الصناعية وضغط حجم البيانات ، كلها عملتا على تجزئة سيل المعلومات وأدت إلى ظهور وسائل اعلام خاصة ب المجالات معينة ووسائل اعلام مصنوعة حسب الطلب وهي أمور لم تكن بغير نتائج على العقد الاجتماعي . مارتوج (٢٠٠٠ ص ٧٩-٨٠) وذات السياق يشير شون

(٢٠٠٠ : ص ٩٣) إلى أن التقارب والعلمة يشيران في وقت واحد الأمل والخوف لدى مالكي وسائل الاعلام والمستهلكين الذين يهتمون بالمعلومات ؛ ويقول في هذا الصدد : بينما تعمل العولمة على اختلاف الحدود السياسية وفتح الطريق أمام نشوء هيئات دولية لوسائل الاعلام تعمل متحركة بين الاشراف المحلي . والتقارب والعلمة هما نتيجة التقنيات الرقمية التي تعمل إلى جانب أنظمة البث بالأقمار الصناعية .. ولما كانت وسائل الاعلام تؤثر في حياة غالبية البشر فسوف يكون لهاتين الظاهرتين نتائج بعيدة المدى .

وإذا كان هؤلاء الباحثون قد أبدوا هذه المخاوف على مستقبلهم ومستخدمي وسائل الاتصال بشكل عام فإن احتمالات تأثيرات تقنات وسائل الاعلام الحديثة تزداد فداحة في عالمنا العربي في ضوء فقدان الدولة لهيبيتها الادارية على البرامج التي تبنتها الفضائيات على نطاق العالم العربي الكبير .. واستخدامات الانترنت التي تزداد يوماً بعد يوم .. وفي إزدياد اهتمام المسؤولين والذكور بضرورات الحفاظ على العقد الاجتماعي واغناء هوية الأمة العربية والإسلامية والحفاظ على الثقافة القومية والإرث الحضاري من التشوّه والاندثار .

ولعل أحد أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور المخاوف من استخدامات وسائل الاتصال هو تراجع دور الدولة إلى لوحة خلفية بعد أن كانت تمسك بالقوانين واللوائح المنظمة لوسائل الاتصال . ويؤكد مارتنوج هذه القاعدة بقوله :

إن التطورات التقنية الرفيعة ، والمناورات المالية واسعة النطاق تحدث في وقت فقدت فيه الدولة - وهي القوة التقليدية للتنظيم والاكراء ، جانباً كبيراً من شرعيتها وعدداً من سلطاتها . إن الشركات متعددة الجنسيات قد

فجرت الأطر القانونية التي كانت وسائل الاعلام في ظلها سابقاً، وبذلك أخذت تتغير أدوات اتخاذ القرارات السياسية وتتعديل العلاقات بين المحاكمين والمحكومين وتعزز ديمقراطيات الرأي.

وكما سبقت الإشارة فقد بلوغ الباحثون الإعلاميون النهج المزدوج لتأثيرات وسائل الاتصال الجماهيري في جماهير المتلقين كما بذلوا جهوداً مضنية في سبيل القضاء على التأثيرات غير المرغوبة التي تتحققها تلك الوسائل في المجتمعات .. وقد اشتملت لائحة الاتهامات للوسائل الجماهيرية ما يلي:

- ١ - تدني الذوق الثقافي.
- ٢ - زيادة نسبة الجنوح.
- ٣ - الإسهام في إفساد الأخلاق.
- ٤ - خداع الجماهير من خلال مظاهر السطحية وعدم التعمق السياسي.
- ٥ - كبت الإبداع.

في حين يرى آخرون وسائل الاتصال الجماهيري ليست أجهزة شيطانية وإنما هي في الواقع تقوم بمهام التالية:

- ١ - تعرية الفساد والإثم.
- ٢ - تعمل حارسة للحرية الثمينة للكلمة.
- ٣ - إيصال بعض الثقافة وليس كلها للملايين.
- ٤ - تزوييد الجماهير المتيبة من العمل بأشكال من التسلية اليومية البريئة.
- ٥ - إعلام الجماهير عما يدور من أحداث حول العالم.
- ٦ - جعل حياتنا أكثر بذخاً من خلال الإصرار على استهلاكنا لمنتجات استهلاكية تشجع المؤسسات الاقتصادية على الاستمرار. دي فلور وروكاغ (١٩٩٤ : ١٥-١٦).

وإذا كانت هذه التأثيرات الإيجابية والسلبية لوسائل الاتصال بشكل عام .. فإن هذه النظرة المزدوجة قد وجّهت بشكل مكثف مؤخرًا للتقنيات الجديدة باعتبارها وسيلة اتصال حديثة التكوين .

أدى التقدم المتعاظم في شبكة الانترنت وازدياد أنشطتها العلموماتية والتجارية والترفيهية إلى ظهور نوع جديد من الجرائم «الالكترونية» التي تعتبر السمة السلبية البارزة لاستخدامات الانترنت» .

ومن أهم السمات السلبية للانترنت كما أوضحها توماس : (٢٠٠٠) :
١٢٣) ما يلي :

١ - قرصنة الملكية الفكرية وهي التعدي على الطبع والنشر في الملكية الثقافية ، وعلى الحقوق المضمونة للمؤلفين والتوزيع غير المشروع مثل الكتب وشرائط الفيديو .

٢ - المقامرة .. وتمثل في ظهور نوادي القمار بشبكة الانترنت على نحو غير مرخص به وغير خاضع لضوابط قانونية .

٣ - إنتهاكات القرصنة: الاتصالات الالكترونية التي لا يطلبها أحد، اساءة استخدام المعلومات الشخصية في قواعد البيانات الشخصية ، الاعراض غير المرخص به للاتصالات الشخصية .

٤ - الجرائم التجارية: النصب والاحتيال بما في ذلك القرصنة في مجال البطاقات الإئتمانية .

٥ - الاتصالات الضارة: المواد غير المشروعة بما في ذلك بغاء الأطفال ومواد العنف والحط من قدر الاجناس أو الأديان والمطبوعات المشوهة للسمعة .

٦ - السطو: أو الاقتحام: الدخول غير المشروع في الحواسيب الآلية الشخصية أو الحكومية أو سرقة البيانات أو الإضرار بالبيانات عن عمد وسوء نية .

وإضافة إلى هذه السلبيات فقد أحصى سلطان العلماء (٢٠٠٣ : ٨) عدداً من السلبيات أهمها :

- بناء مواد ذات خطر أمني وتمثل في نشر بعض الواقع على شبكة الانترنت مواد تعلم صناعة المتفجرات من المواد المتوفرة بالمنازل وكيفية تركيبها وتقديرها إضافة إلى نشر الارشادات التفصيلية لكيفية ارتكاب الجرائم وسبل إخفاء آثارها ، بما يمثل دوراً رئيسياً للإرهابيين المبتدئين .

- إساءة استخدام البريد الالكتروني : وذلك بإرسال الرسائل المفخخة والالكترونية الموقوتة والفيروسات لتدمير معطيات الحاسوب الآلي كلياً أو جزئياً عند فتح تلك الرسائل .

ومن المؤكد أن جميع الاستخدامات غير المشروعه تشكل تحدياً أمنياً يجب أن تتصدى له الجهات الدولية والإقليمية والمنظمات الدولية ذات الصلة وخاصة في مجال الإرهاب والواقع الإباحية التي تحرمها جميع الأديان ..

فقد حددت منظمة (أنقذوا أطفالنا) المترکزة في كاليفورنيا والمعنية بحماية الأطفال أكثر من : ٨٠٠٠ موقع في الانترنت تتناول بعاء الأطفال . كما ذكرت إحدى السلكية اليابانية أن هناك نصف مليون موقع للإباحيين الجنسيين المترکزة في اليابان .

ونسبة للأهمية القصوى التي توليه المنظمات الدولية للأطفال فقد اقترحت منظمة اليونسكو عدداً من الضوابط في سعيها للاسهام في توفير شبكات الأمان للأطفال . . وتضمنت تلك الضوابط :

أـ . إقامة مركز الكتروني لتصفية وفرز المعلومات للمنظمات الأهلية للباحثين ووسائل الإعلام ، والأجهزة الفضائية وغيرها من القوى الفاعلة الأخرى لكي يُعلّموا ويعلّمُوا ويسعوا إلى المشورة في شفافية تامة . . مما يعني قيام منظمات وشبكات الكترونية تفاعلية لرعاية الطفل .

بـ . إنشاء برجي مراقبة الإلكترونيين أحدهما سيكون بمثابة خط مباشر لمساعدة الأطفال في الحصول على النصيحة والمساعدة أما الآخر فسيكون مختصاً للتبلیغ عن المحتويات أو الواقع غير المشروع . . والتمكين من الاتصال السريع بقوات الشرطة المتخصصة بغض النظر عن الدولة التي تستضيف هذه الواقع أو الدولة التي تبلغ عن الجريمة .

جـ . تدبير الأموال اللازمة واستخدام هذه الدائرة الأولى للشركاء المانحين من القطاع غير الحكومي لإنشاء ما وصفه المدير العام بالمجموعة الاستراتيجية المؤلفة من الشخصيات والمواطنين البارزين لإثارة أصداء العمل ، وحشد الموارد وتوضيح حالة الأطفال أمام العالم .

دـ . لتشجيع ومساندة تصحيح موضع كتيبات وارشادات أمان للأطفال والمدرسين والآباء .

ورغمًا عن الجهد البارع الذي تضطلع بها منظمة اليونسكو في مضمار التربية والثقافة والعلوم والاتصالات إلا أن توصياتها على الأرجح لا تكون ذات فائدة حتمية . . لسبب عدم قدرتها على فرض القانون إلا بموافقة الجهات المانحة التي كثيراً ما تتلكأ في تنفيذ التوصيات .

ومن زاوية أخرى فإن الانبهار الذي حققته شبكة الانترنت في أواسط المستخدمين يعود إلى مقدرتها الفائقة في تحديد مجموعة من الإيجابيات وأهمها:

- أتاحت شبكة الانترنت فرص الاتصال العالمي بين الدول بحرية شبه كاملة الأمر الذي أتاح لمجموعات عديدة مكبوتة الاندراج في الاتصال العالمي المولم.

- السرعة في طي الزمان والمكان وتخطي الحدود الجغرافية.

- ارساء قواعد العمل المصرفية والتجاري ومظاهر التسوق.

- يمثل البريد الإلكتروني أكثر مفاتن الانترنت بروزاً حيث مكن ربط المشاركين في الخطوط المباشرة من التلامح الإنساني.

- مكنت الانترنت من تبادل الأفكار والأراء والوصول إلى المعلومات.

- عززت الانترنت من المسار الديمقراطي بتوفيرها فرص المشاركة لمليين المستخدمين الذين حرمتهم الحكومات من المشاركة السياسية الوعية نسبة لاختلاف الآراء.

- أسهمت بشكل مباشر في زيادة فاعلية التعليم النظامي والتعليم عن بعد. عززت وسائل الاتصال الجماهيري بسيل دافق من المعلومات والأخبار والتحليلات.

١. ٣. تحديات الاعلام العربي

تضافر عدة عوامل وتشكل تحديات ومقيدات هيكلية ت Kelvin مسار الاعلام العربي، وأهمها ما يلي:

١.٣.١ ضمور الحرية

تمثل الحرية قيمة انسانية علياً . ولقد ناضل الجنس البشري منذ فجر الخليقة لتحقيق حرية التعبير والحرية الاعلامية عبر العصور . فقد ثابر اليونانيون ورفعوا من شأن الخطابة . وحققوا قدرًا من النجاح في الساحة السياسية وقد كانت البلاغة (الاعلام) واحدة من مواد التعليم الرئيسية : وقدم أفلاطون في كتابه «إعتذار لسقراط» إحدى أقدم وأقوى الحجج المقيدة لحرية الفكر والمحادثة العلنية حين قال :

«في شخصي تجد ناقداً يحفزك باستمرار إلى الأمام بالاقناع وباللوم وتخضع آرائك باستمرار للفحص ويحاول أن يريك أنك في الحقيقة تجهل ما تفترض أنك تعرفه والمناقشة اليومية للمسائل التي تسمعني أتحدث بشأنها هي أسمى خبر للإنسان فالحياة التي لا تخضع للفحص من خلال مثل هذه المناقشات لا تستحق أن يحتاجها الإنسان».

وفي فترات لاحقة فطنت منظمة اليونسكو إلى أهمية الحرية الاعلامية ، فقد أشارت المادة (١٩) في قانون حقوق الإنسان عام ١٩٤٨ إلى : «أن كل فرد له الحق في حرية الرأي والتعبير ويتضمن هذا الحق حرية الاحتفاظ بأرائه دون تدخل وحريته في السعي إلى تلقي المعلومات والأفكار ونقلها من خلال أية وسيلة وبغض النظر عن الحدود السياسية» .

وقد شكلت هذه المادة أساساً راسخاً لوثيقة الحق في الاتصال The right to communicate ، التي أقرها المؤتمر العام لليونسكو في نوفمبر ١٩٧٧ .. وتقول الوثيقة : ومثل كافة حقوق الإنسان الأخرى فإن الحق في الاتصال يتطور وينمو . وقد رسمت الوثيقة حقوق الاتصال في ثلاثة مراحل :

- ١ - رؤية حق الاتصال من زاوية أنه حق الحرية في الرأي والتعبير .
- ٢ - اتساع مدى حق الاتصال ليشمل حرية إعلام الآخرين والحصول على المعلومات منهم .
- ٣ - رؤية حق الاتصال باعتباره طريقةً للتفاعل والمحوار ووسيلة تسهل الوصول على المعلومات والمشاركة في تبادلها إلى جانب ما ينطوي عليه من إلتزامات ومسؤوليات . ماكنيكار : ١٣٨-٧ .

وفي سياق انعكاسات مبادئ حرية الاعلام في الوطن العربي تجدر الاشارة إلى أن جميع دساتير الدول العربية وقوانين المطبوعات تشير نظرياً على الأقل إلى كفالة حرية الاعلام . غير أن النظرة الواقعية لواقع الحال في الدول العربية يشير إلى أنه رغمما عن مقدار الحرية المتاح وارتفاع سقوف الحرية من بلد إلى آخر إلا أن الغالبية العظمى من هذه الدول توجد فيها قيود تكبل الخطاب الإعلامي العربي القطري وتحد من انتلاقاته على نحو مؤثر :

ففي مجال الصحافة نجد جملة من المعوقات التي تقف حائلاً دون حرية النشر ودون افساح المجال للرأي الآخر لكي يبدي رأيه في المسائل ذات الطابع القومي ومن أمثلة تلك القيود :

قوانين الأمن ، قوانين الصحافة والمطبوعات ، الضغوط الاقتصادية ومنها السيطرة على ورق الصحف والضغط عن طريق حجب الإعلانات الحكومية ، والتحكم في القروض البنكية ، والحرمان من معرفة المعلومات الحكومية المصنفة وغير المصنفة (سرية) شهادات قيد الصحفيين ، تعين الرقباء ، سحب المطبوعات من السوق ، فصل الصحفيين المشاغبين ، الاعتقال والاستجواب ، عمليات الإغلاق والتوقف الجبرية .

وفي مضمون الإذاعة والتلفزيون هناك قيود مماثلة منها منع تصاريح البث الإذاعي والتلفازي إلا للأشخاص الذين تشق فيهم المنظومات الحكومية .

ونتيجة لهذه المعطيات ، فإن فقدان الحرية الإعلامية يعتبر أحد التحديات التي تجعل الخطاب الإعلامي العربي ضامراً ولا يعبر عن ضمير الأمة ولا عن الحضارة العربية التلدية ولا عن تطلعات الأجيال ولذا فإن الخطاب الإعلامي العربي يعني بمجabهه أعداء الحرية لأن الحرية الإعلامية تحقق المزايا التالية :

- ١ - إن إفصاح المجال لحرية الخطاب العربي يكشف عن مظاهر القصور والاخفاق في عمليات البناء والتطوير والتنمية .
- ٢ - يسهم في تيسير تشكيل منظمات المجتمع المدني .
- ٣ - يشارك بفاعلية في الانتقال التدريجي للديمقراطية المرتقبة .
- ٤ - وأخيراً فإن بسط الحريات يجعل الخطاب الإعلامي العربي قادراً على مقاومة المشكلات التي تعرض الأمان القومي والوطني للخطر الأكيد ..

١. ٣. التدخل الخارجي

أحدث احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بربخاً واضحاً في حاضر ومستقبل السياسة العربية كما أدى إلى نحو ملحوظ إلى إضطراب وتناقض الخطاب الإعلامي المصاحب لمواكبة الأحداث التي رافقت عمليات الاحتلال .. ولعل السبب المباشر لإخفاق الخطاب الإعلامي العربي هو درجة الاختلافات في رؤى وسياسات الدول العربية إزاء ظاهرة الاحتلال ..

وبعيد الحرب بقليل ملأت المقالات أعمدة الصحف العربية ، وتنادى المحللون في الفضائيات العربية بعدم عدالة الحرب وأنها دمرت البنية التحتية للعراق وخربت الاقتصاد وقوضت المعالم الحضارية ومع دواعي الحسرة فإن تنادي الخطاب العربي يوقف الحرب أو تقصير أمد الاحتلال لم يحقق أي صدى في أفق السياسة الدولية وكما يقول جرجس : «لا أنت أزمة العراق لتدعيم الاتهام الموجه للعرب على أنهم ظاهرة «صوتية» لا يأخذها لا عدو ولا صديق على محمل الجد .

١. ٣. الاحتلال الإسرائيلي

لا ياري أحد في أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين منذ عام ١٩٤٨ يشكل أحد التحديات الجوهرية التي تجاهله الأمة العربية ويشكل معوقاً قاسياً المراس للخطاب الإعلامي العربي . . وإذا كانت المقاومة الفلسطينية قد ارتكنت إلى سلاح الانتفاضة ومقاومة الاحتلال بشتي السبل فإن الخطاب الإعلامي العربي يشكل رأس الرمح في مقاومة الاحتلال الصهيوني . .

وقد شكلت اتفاقية كامب ديفيد في السابع عشر من سبتمبر عام ١٩٧٨ نقطية مفصلية في تاريخ النضال الفلسطيني والعربي ضد الاحتلال الصهيوني . . وأدت الاتفاقية إلى انشطار الخطاب الإعلامي القومي ومنذ ذلك التاريخ ومروراً بانعقاد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ، ووصلًا بإعلان المبادئ في سبتمبر عام ١٩٩٣ . . ووصولاً إلى الانتفاضة الثانية . فإن الخطاب العربي كان متراجعاً وساهم في هذا الترنج سببان أساسيان :

- ١ - اختلاف الدول العربية حول مشروع التسوية والتطبيع
- ٢ - اخفاق الخطاب العربي في التبصير بأبعاد القضية خارجياً وفي هذا

السياق تقول حنان عشراوي : «عجز الإعلام العربي ناتج عن عدم فهم أهمية وطبيعة الخطاب العام». أي عدم فهم طبيعة رفع المستوى ، والانطلاق بنقلة نوعية في تقديم الذات إلى الآخر . وفي ايجاد نقاط التقاء وتشابك ، وفي ترك الشعارات الفارغة ومحاولات التمويه والخطاب الذي لا يضمون له ، وفي كثير من الأحيان ايضاً التحايل على الذات قبل الآخرين . (عشراوي : ٢٠٠٠: ١٣٥) .

لقد لمست عشراوي لب الحقيقة حينما أشارت إلى عدم التشابك .. والسؤال المهم الآن : كيف يتم التشابك بين الفاعلين في الخطاب الإعلامي العربي والدول العربية تتجاذبها رؤى وافكار وقناعات متباعدة إزاء قضية الاحتلال والتسوية والتطبيع .

وما لم تحدث نقلة كيفية في وفاق الدول العربية حول مشروع السلام ، وما لم يتخل الفلسطينيون عن التناحر الداخلي فإن الخطاب الإعلامي العربي إزاء الاحتلال الإسرائيلي سوف يظل مهيبض الجناح .

والأهم من ذلك فإن تدخل الإدارة الأمريكية في مشاريع السلام العديدة وبخاصة خريطة الطريق والتي انحازت في وضعها وتنفيذها لم蕊يات إسرائيل سوف تكون له آثار بعيدة المدى على مستقبل السلام الفلسطيني ..

٤. الإرهاب والانحراف الفكري

فأقامت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ من العلاقات العربية الأمريكية المتواترة أصلاً من خلال نظرة العرب لتحيز الإدارة الأمريكية إلى جانب إسرائيل في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .. واعتلت قضايا

الإرهاب وتفريح الإرهابيين وضرورات السعي لاجتثاثهم سلم أولويات الإدارة الأمريكية ومن ثم أصبحت الغذاء الاعلامي والتحليلي لجميع وسائل الاتصال المحلية والإقليمية والدولية ..

وقد ساهم في تشكيل صورة مروعة عن العرب باعتبارهم إرهابيين ، وعلى الرغم من أن جميع الدول العربية قد أدانت عمليات الحادي عشر من سبتمبر بوصفها عنفاً وإرهاباً استهدف المدنيين والأبرياء .. إلا أن نهوج التغطية الإعلامية العربية وبخاصة البرامج الحوارية في الفضائيات وبعض المقالات التحليلية قد اتخذت منحى غير متزامن ..

في بينما أدان معظم الكتاب تلك الهجمات إلا أن محللين آخرين قد أوجدوا لأنفسهم منصات تعبيرية تتيح لهم مناصرة الأعمال والهجمات الإرهابية التي أوججها تنظيم القاعدة .. الأمر الذي انعكس سلباً على حاضر ومستقبل العلاقات الأمريكية العربية .

وفي ذات الاطار فإن أحد أهداف بن لادن كما يقول جرجس (٢٠٠٣) : (٣٤٨) كان صبغ الصراع مع الولايات المتحدة بصبغة دينية باعتباره صراعاً بين معسكر المؤمنين من جهة ، والكافرين من جهة أخرى ، وبالتالي تعبيئة أمّة الإسلام في العالم للجهاد إلا أن ذلك لم يتحقق ولم تنهض أمّة الإسلام ل تستجيب إلى ندائها .. بل توجه علماء الدين في الإسلام إلى الشباب المسلم وحذروهم من الانحراف في جهاد تدعوه إليه الفئات المتطرفة . لأن المؤسسات الشرعية وحدها مخولة لنداء مماثل .

وإلى جانب صدق المقوله السابقة إلا أن التطرف قد ولد ظاهرة جديدة هي الغلو الديني لدى بعض الشباب الذين ما زالوا يتمسكون بأهداب الفكر

المتطرف ونجم عن ذلك سلسلة من العمليات الإرهابية من عواصم ودول العالم مثل الانفجارات الارهابية .

غير أن العمليات الإرهابية لا يمكن عزو جميعها إلى تأثيرات وسائل الاتصال التي تتضمن العنف وتشجع عليه وتحدث «رنينا» في المجتمع مثلما تقول منطلقات نظرية الغرس الثقافي . ونسبة لأن وسائل الاتصال لا تعمل وحدها في الساحة طبقاً لمنظور تأثير التبعية المتبادلة فإن هناك منظومات أخرى هي مسؤولة بالدرجة الأولى في تشجيع الإرهاب والعنف والغلو في الدين وتأتي في طليعة تلك المنظومات المؤسسات التربوية والتأثيرات الأخرى في نطاق المجتمع ..

ولذا فإن الإنحراف الفكري يعد مسؤولاً عن العمليات الإرهابية المتكررة الأمر الذي يستلزم معالجته بشتى السبل الممكنة . وتبعد في هذا المنحى اشكالية مدى استطاعة وسائل الاتصال تحقيق نجاح في مكافحة الإرهاب؟ والاجابة على ذلك تبدو يسيرة للوهلة الأولى بأن التوظيف الرشيد لوسائل الاتصال يستطيع أن يقلل من فداحة العمليات الإرهابية ومظاهر التطرف في المجتمع .. ومع التسليم بذلك إلا أن عملية توظيف الاتصال لتحقيق هذه المقاصد يتوقف على عدة عوامل أهمها درجة قابلية مستقبلي الرسائل للاقناع ، وعدم وجود عناصر وسيطة تهدم البناء المتماسك الذي تشيده وسائل الاتصال وعدم وجود تشویش أو أفكار متعارضة في الساحتين السياسية والدينية .. وعليه فإن الأفكار الهدامة والجنوح الفكري لن يجدا طريقهما إلى وجdan الشعوب مع وجود يقظة شعبية وإعلام رشيد.

١. ٣. ٥ صورة الإسلام في الإعلام الغربي

تعتبر الصورة النمطية السالبة للإسلام في وسائل الاتصال الغربية التحدى الأكبر والأخطر الذي يتعين أن يوليهما الإعلام العربي عناية خاصة. والصورة النمطية للإسلام ليست جديدة في الغرب، إذ يعود الوضع الحالي إلى ١٤٠٠ سنة من الصدام بين الإسلام والنصرانية، وينبع كذلك من الحروب الصليبية ومن السيطرة العثمانية والأندلسية على أوروبا.. فعندما امتد الإسلام بسرعة نحو الغرب، وببدأ يهدد مصالح الكنيسة والطبقة الحاكمة. وكان من مصلحة النخب الغربية وخاصة الحكومات والكنائس أن يكون هناك صورة سلبية عن الإسلام ولذلك لم تكتف بشن هجمات على الإسلام بل شنت حرباً كلامية ضده حتى لا يكون للإسلام معتنقون أو متعاطفون في الغرب، حسن، (٢٠٠٠: ٩٥).

وقد إزدادت صورة الإسلام في الغرب وضوحاً وبخاصة في الولايات المتحدة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وسعى المفكرون ايجاد بديل لكي توجه إليه السهام بهدف سحقه ومحوه .. ونتيجة لذلك فقد صدرت كتب عديدة ومقالات وDRAMATOMIE إلى الإسلام باعتباره الخطرا الأخضر الذي يواجه الديمقراطيات الغربية. وظهرت صورة نمطية جديدة عن العرب وعن المسلمين باعتبارهم: أصوليين، إرهابيين، أشراراً، متطرفين، متخلفين، ديمقراطيين، ومعادين للنساء ومخربين .. ويسعون وراء اليهود لقتلهم ..

وهناك عدة أسباب لإنتشار الصورة النمطية السالبة عن العرب والمسلمين في الإعلام الأمريكي أهمها:

- ١ - إعتماد الأميركيين على وسائل الإعلام .
- ٢ - الجهل والتحيز الثقافي الذي يعود لأسباب تاريخية وسياسية ودينية - وتشابه نمط التفكير لدى الصحافيين الأميركيين حول الأحداث السياسية في المنطقة .
- ٣ - التعاطف مع اليهود بسبب معاملة النازيين لهم .
- ٤ - طبيعة عمل وسائل الإعلام التي تركز على الحدث المثير أو البارز من دون إعطاء الإطار العام والخلفية التاريخية للحدث أهمية .
- ٥ - نشاط الملاحة الصهيونية المتعاطفة مع إسرائيل والمغلولة في وسائل الإعلام على أعلى مستوياته والتي تتسم بالتنظيم القوي وشدة التصميم .
- ٦ - ضعف العرب وبعض الأميركيين في فهم وسائل الإعلام وكيفية التعامل معها .
- ٧ - الخلافات المستمرة بين الدول العربية وغياب الديمقراطية وانتهاكات حقوق الإنسان التي تساعده على إعطاء صورة سلبية عن الوطن العربي ككل . (غريب ، ٢٠٠٠ : ٧٧) .

٤. مواجهة التحديات

يقتضي سياق مناقشة كيفية مواجهة التحديات السالفة الذكر تقديم خلفية مختصرة عن واقع الإعلام العربي - وهناك نوعان من الإعلام العربي : الإعلام العربي المشترك الذي يتطلع به مؤسسات ومنظمات ذات طابع قومي مشترك وإعلام قطري ينبع من المؤسسات القطرية التي تمتلكها الدولة أو تعود ملكيتها للقطاع الخاص .

وفي مضمون الإعلام القومي المشترك، فهناك ما ينافس العشرين مؤسسة أو منظمة يفترض أن تتحمل مسؤولية القيام بالمهام الإعلامية داخل الوطن العربي وإعلام موجه إلى خارج الوطن العربي بهدف التعريف بالدول العربية تاريخها وحاضرها ومستقبلها ونظرة عجلة لواقع الإعلام العربي المشترك نجد أنه على مستوى التخطيط رسم استراتيجيات وسياسات عديدة لخارطة الإعلام العربي في مضمون الهوية القومية، والأصالة والمعاصرة، وقضايا التنمية، وإشكاليات التكامل العربي والوحدة العربية، والتصدي بایجابية للصراع العربي الإسرائيلي، والصور النمطية، والأمن القومي والأمن الإعلامي وغيرها من القضايا المحورية.. غير أن المتبع لتلك الاستراتيجيات والسياسات يجد أنها احتوت على توصيات ذات بريق خطابي رنان ولكنها تفتقر بشكل أساسي على قاعدة التطبيق والتنفيذ.. فعلى سبيل المثال فقد تضمنت الاستراتيجية الإعلامية العربية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين الأهداف التالية:

- ١ - ابراز الهوية الحضارية العربية والتعريف بها وتنميتها والمحافظة عليها وتقديم الصورة الصحيحة للرأي العالمي عن العرب وتاريخهم وثقافتهم وجهودهم المتواصلة على طريق التنمية والتقدم.
- ٢ - التأكيد على الثوابت في مسيرة الأمة العربية كوحدتها ووحدة مصيرها . ونبذ الصراعات والخلافات والتحصن بالقيم والتراث الروحي والعلمي والفنوي والحضاري .
- ٣ - إغناء شخصية المواطن العربي في إطار متوازن من الأصالة والمعاصرة باعتبارهما قضية محورية في ظل العالم المفتوح .

٤- تضييق الفجوة التقنية في المجال الإعلامي بين الإعلام العربي وبين الدول المتقدمة المالكة لتقنيات الاتصال .

٥- التعامل مع المواطن العربي من خلال الدقة والصدق والموضوعية واحترام حرية التعبير .

٦- توفير البديل الإعلامي العربي في عصر الفضاء .

وأشارت الاستراتيجية إضافة إلى ذلك إلى إطلاق قنوات عربية جماعية متخصصة تهتك بتقديم الخدمات والتصدي للمشكلات المشتركة وإنشاء مؤسسة قومية للإنتاج الإعلامي القومي وإنشاء مراكز قومية للحاسوب الآلي ، والبحوث ، والتنمية البشرية .

تقرير لجنة الخبراء حول ملامح الاستراتيجية الإعلامية العربية :
١٩٩٦ : ١٠١-٩٨ .

ومن زاوية جهود مؤسسة أخرى ، فقد أقر وزراء الداخلية العرب في دورته الثالثة التي انعقدت بتونس في الفترة من ٤ - ٦ يناير ١٩٩٦ الاستراتيجية الإعلامية العربية للتوعية الأمنية والوقاية من الجريمة .. وقد اشتملت الاستراتيجية على عدة منطلقات منها :

- تحصين المجتمع العربي ضد الجريمة بالقيم الدينية والأخلاقية

- توجيه المواطن للتحلي بالسلوك السوي ، واحترام القوانين والأنظمة .

- توعية المواطن العربي بطرق الوقاية من الجريمة ، وتبصيره بأهمية اتخاذ التدابير الوقائية لحماية نفسه وممتلكاته

- الإسهام في تكوين رأي عام واع ، بالتعاون مع الأجهزة المتخصصة للوقاية من الجريمة ومكافحتها .

- تطوير المؤسسات الإعلامية للنهوض بمسؤولياتها للوقاية من الجريمة
- وضع ضوابط علمية وتقنية تحكم التناول الإعلامي للظواهر والوسائل ذات الأبعاد الأمنية .
- إبراز دور الأجهزة الأمنية في الحفاظ على الأمن والاستقرار
- تطوير التعاون العربي والدولي في مجال التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة ، بدر : ١٩٩٧ : ٤٩٤٨ .

التوصيات

حيث أن الإعلام العربي يتماهى ويتوحد مع الإعلام العربي بصفة أساسية ومركزية ولا يمكن الفصل بينهما ..

و بما أن الإعلام العربي يعاني من اعتماده على الخطابة وصياغة التوصيات الرنانة دون اخضاعها للتنفيذ .

ونسبة لأن الإعلام العربي القومي يعاني من التشرذم وتعدد المؤسسات التي تضطلع بالإعلام وافتقارها إلى التمويل اللازم وضعف الكفاءات البشرية العاملة فيها ، واعتماده على العمل الدعائي المضلل ، وافتقاره إلى الحرية والمصداقية . وحيث إن الدول العربية نفسها قد كرست جهودها على الإعلام القطري واهتمامها لقضايا التضامن والوحدة وعدم مقدرتها على إنهاء الصراعات فيما بينها والمؤثرة على فاعلية العمل المشترك فإن البحث يطرح التوصيات التالية :

أولاً: في المجال القومي

التخطيط للإعلام القومي المشترك بصورة جادة تستجيب لنداءات الحاضر وطموحات المستقبل وتسوّع بقانات وسائل الحديثة وكيفية استخداماتها في ظل العولمة والتلاحم الدولي ويأتي في طليعة هذا التخطيط :

١- الاهتمام بإدارة الإعلام في الجامعة العربية ومنحها التمويل اللازم .

٢- إعادة الحياة لمكاتب الإعلاميين في الخارج وتطويرها للقيام بتصحيح صورة الإسلام والعرب في الغرب .

٣- إنشاء قناة فضائية عربية مشتركة ناطقة باللغة الإنجليزية لنفس الغرض .

٤- التخطيط لاصدار صحفة عربية باللغة الإنجليزية للإضطلاع بهام

الاتصال المطبوع في الخارج

٥- إيلاء أهمية خاصة لقضايا الإرهاب والانحراف الفكري في الوسائل المقترحة.

٦- بذل مجهد جديد في الوسائل المقترحة لمعالجة قضايا الصراع العربي الإسرائيلي في فلسطين المحتلة.

ثانياً: في المجال القطري

- تعظيم دور الاتصال والإعلام الأمني على وجه الخصوص ومعالجة القضايا الأمنية بمنظور متجدد يخرج من دائرة الوعظ والأوامر التي لم تعد توافق التطورات التقنية التي جعلت الفضاء الإعلامي العربي مفتوحاً لوسائل الاتصال الدولي وبخاصة القنوات العاملة مثل CNN وقناة الحرة الأمريكية التي بدأت بثها يوم السبت ١٤ مارس ٢٠٠٤.

- بذل مجهد معتبر للمضامين الإعلامية التي تبها الفضائيات العربية الخاصة وخاصة ما يتعلق بالإسفاف والتركيز على «الفيديو كليب» ومظاهر التعري والتفسخ التي ترکز على الملفات الحسية والترفيه الرخيص.

- التأكيد على أهمية تدريب العاملين في مجالات الإعلام المختلفة حتى يضطلعوا بمسؤولياتهم بكفاءة واقتدار.

- السعي لوضع خارطة مهنية للمهنيين العاملين في وسائل الاتصال المختلفة ووضع التشريعات الملائمة للقضاء على مظاهر القذف والتشهير وبذاءات الأسلوب .. فقد أصبح الإعلام العربي مثالاً صارخاً لتفشي السباب والشتائم ..

- يتبعن أن تتضمن الخارطة المهنية تشريعات إعلامية وقواعد أخلاقية تجعل من مضمون وسائل الإعلام نبراساً تقتدي به الأجيال في الحلم وحسن الخلق ونقاء السرائر وصفاء الضمائر والبعد عن الجريمة .
- الاستفادة من الممارسات الرفيعة لدعم وتعزيز الإعلام الأمني وإيلاء عناية خاصة لنشر الوعي الأمني المتجدد على الدوام .

المراجع

المراجع

الباز، علي . الإعلام والإعلام الأمني الطبعة الأولى : الإسكندرية : مكتبة ومطبعة المعمورة ٢٠٠١ .

بدر، عبد المنعم . تطوير الإعلام الأمني العربي . الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ١٩٩٧ .

تقرير لجنة الخبراء حول ملامح الإستراتيجية الإعلامية العربية . المستقبل العربي العدد ٨٣-١٩٩٦ .

توماس، جوليان وآخرون . «السيرة على تقنيات المعلومات والاتصال» تقرير الاتصالات والمعلومات في العالم ١٩٩٩-٢٠٠٠ : القاهرة مطبوعات اليونسكو .

حسن، أنصر . الدعوة للإسلام : «صورة الإسلام النمطية في الإعلام الغربي» قراءات فبراير ٢٠٠٠ .

دي فلور، م . وروكاغ، س . بال . نظريات الإعلام ترجمة محمد ناجي الجوهر الطبعة الأولى ، أربد : دار الأمل للنشر والتوزيع

سلطان العلماء، محمد عبد الرحيم . جرائم الانترنت والاحتساب عليها: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب . العدد السادس والثلاثون ٢٠٠٣ .

عبد المجيد ليلي ، تقرير صحيفة الاتحاد الاماراتية ٨ فبراير ٢٠٠٤ عشراوي، حنان . «أمريكا وسيط لخدمة إسرائيل» حوار، السياسة الدولية العدد ١٤٢ ، ٢٠٠٠ .

العمرات . «الإعلام الأمني وقت الأزمات» بحث مقدم لندوة العمل الإعلامي الأمني - الرياض أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية .

غريب ، إدمون . «الإعلام الأمريكي والعرب» المستقبل العربي . العدد ٢٦٠ اكتوبر ٢٠٠٠

كليش ، فرانك . ثورة الأنفوبيديا : الوسائل المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياته؟ الكويت : سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٥٣ ، ٢٠٠٠ .

مارتوج ، جان بول . حرية وسائل الإعلام» تقرير الاتصالات والمعلومات في العالم ١٩٩٩-٢٠٠٠ : القاهرة مطبوعات اليونسكو .

ماكينكار ، د. ر. تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة والدول النامية . ترجمة فائق فهيم . بيروت . دار العلوم للطباعة والنشر ١٩٨٢ .

ماكويل ، دينيس . الإعلام وتأثيراته : دراسة في بناء النظرية ل الإعلامية تعریب عثمان العربي : العین ، جامعة الإمارات العربية المتحدة . ١٩٩٢ .

المناوي ، عبد اللطيف . تقرير صحيفة الاتحاد ٨ فبراير ٢٠٠٤
يون ، شن سيك «مدى التأثير على وسائل الإعلام» تقرير الاتصالات والمعلومات في العالم ١٩٩٩-٢٠٠٠ : القاهرة مطبوعات اليونسكو .